

# بَدْرَة

## نَائِخِهَا وَاهِمَّتِيهَا الْاَثَرِيَّة

بقلم : فؤاد سفر  
مدير المباحث والتنقيبات الاثرية

ازداد اهتمام علماء الآثار والباحثين في تاريخ العراق وحضاراته بـ « تل العقر » الواقع على نحو كيلو مترين من بلدة بدره ، ولولا انزاله بعيدا عن مدن العراق الرئيسة ومجاجة ماء اشرب في منطقته لكان من أفضل المواقع الانثوية لأجراء التنقيب والحفر الواسع المنتظم ، اذ كثيرا ما يعثر الفلاحون الساكنون جواره على آثار ذات أهمية خاصة يظهرها لهم سيل الامطار واسفاه الرياح .

وتل العقر هذا هو خرائب مدينة بدره القديمة التي كان أسمها في العهد السومرية والبابلية «دير» ، ويكتب بالعلامتين المساريتين (BAD.AN)<sup>(1)</sup> وقراءتهما « دور - ايل » أو « دير » التي تعنى باللغة الاكدية : الحصن ، أو البلدة ، أو المكان المحصن . فاسم بدره متكون من « بـ » المخففة من الكلمة الارمية بيت ومن الاسم القديم للمدينة وهو

لياقوت بصورة « بادرايا » .  
كيلومتر وارتفاعه نحو ٢٠ م ويحيط به من جهاته الاربع سور ما زال واضح المعالم . وفي وسط التل منخفض يشقه من الشرق الى الغرب يظن انه كان الشارع الرئيس للمدينة . وفي الجهة الغربية من الموقع تشاهد بقايا باب واسع من أبواب المدينة القديمة . وقد أخذت العوامل الطبيعية نصيبها الوافر من هذا الموقع فشقت السيول فيه مجارى غائرة لها وجزأت اطرافه الى مرتفعات كثيرة .  
وفي سفح تل العقر قرية صغيرة تعرف باسمه وعلى مسافة يسيرة منه سراى الحكومة ودور الموظفين . اما بلدة بدره وبساتينها فيفصلها عن

(١) فى الموسوعة الاشورية Reallexikon der Assyriologie فصل خاص عن كتابة اسم هذه المدينة وتاريخها تحت عنوان "Der"

وزروعها ، فهي الى سعة اراضيها القابلة للرى ، تقع على نهر دائم الجريان يعرف اليوم بكلال بدره . وبالقرب منها منفذ أو ممر يخترق جبال بشتيكوه ولعله الممر الوحيد في الجبال الصالح لسلوك القوافل الى كرمشاه وخرمباد وأصفهان وغيرها من المدن الايرانية الواقعة في المنطقة القريبة . فمدينة الدير اذن كانت من الناحية الجغرافية ومن الناحية السوقية في موقع ممتاز ارضها منبسطة قابلة للزرع والارواء ، ونهرها وافر الماء دائم الجريان . ذلك الى انها تسيطر على منفذ مهم من المنافذ القليلة في جبال بشتيكوه العاصية التي تفصل بين قطرين عظيمين اشتهدا بحضارتيهما منذ أقدم الأزمان وهما بلاد بابل وبلاد عيلام . وكانت مدينة الدير تقرأ « ولعله النهر المهم الوحيد » على الحدود بين ذينك القطرين . والسهلان البابل والعيلامي أرض واحدة ذات تربة واحدة تشكلا على وجه التقريب في زمن واحد . وعماد الزراعة فيهما على الرى . ففي عيلام أيضا نهران مهمان هما الكرخة والكارون . الا انه منذ القدم كانت لكل من السهلين دولة قائمة بذاتها وشعب له لغة خاصة به ، اذ كان بين البلادين فاصل طبيعي منيع وهو الاهوار والمستنقعات المتكونة من مياه دجلة ومن الكرخة ولا زالت بقايا ذلك العازل الطبيعي موجودة في يومنا هذا بالرغم من تراجع خليج فارس الى الجنوب . وهذه البقايا هي هور الحويزة الواسع والاهوار الواقعة على طرفي نهر دجلة . وكانت

سراى الحكومة واد واسع تجرى فيه مياه كلال بدره .

ويكثر الفخار على هذا التل واغلبه من الانف الثاني قبل الميلاد وبينه ماهو من عصور ما قبل التاريخ واحداث انواعه خزف من الدور الساساني . وكثيرا ما يجد أهل بدره آثارا ذات أهمية في هذا الموقع . وندرج منها أدناه الآثار التي جاءت الى المتحف العراقي : -

- ١ - آجرة مختومة بكتابة للملك كوريكالزو . وعليها صورة مصرية وقد نشرها البروفسور سدنى سمث بعنوان An Egyptian in Babylon (٢)
- ٢ - اختام اسطوانية من عصور ما قبل التاريخ ومن زمن سلالة بابل الاولى .
- ٣ - ختمان منبسطان من الدور الساساني .
- ٤ - رقيم من الطين المشوى من العهد الاخميني .
- ٥ - مسكوكتان من الدور السلوقي .

#### اهميتها :

الى الشرق من دجلة سهل واسع يمتد الى جبال بشتيكوه ، ولم تنشأ فيه منذ التاريخ القديم مدن ذات شأن ما خلا مدينة كازلو (Kazallu) السومرية التي وان لم يعين موقعها بعد الا انه يعرف عنها انها كانت تقع الى الشرق من دجلة . وفي حافة هذا السهل الواسع عند جبال بشتيكوه كانت مدينة ثانية هي مدينة الدير اشتهرت بساتينها

(٢) نشرت في الجزء الثامن عشر لسنة ١٩٣٢ من مجلة The Journal of Egyptian Archaeology.

مدينة هيداكو Hidaku ومدينة مدكتو (٣) وهذه الاخيرة كانت عاصمة العيلاميين في أدوارهم الاخيرة قبيل ظهور الاخمينيين في منتصف القرن السادس قبل الميلاد .

ورغم قلة التنقيبات في المواقع العيلامية الاثرية فاننا نعرف من المصادر البابلية أخبارا لا بأس بها تذكر المهتم منها بحسب تسلسلها الزمني :-

١ - يعرف من كتابات الملوك الاكديين (حوالي ٢٥٠٠ ق م ) ان سرجون عندما سار بجيوشه على بلاد عيلام استولى في طريقه على مدينة كرتو ثم مدينة الدير (٤) غير انه عند موته ثارت عليه البلدان التي كان قد ضمها الى امبراطوريته المتراامية الاطراف ومنها مدينة الدير ، ممنا اضطر ابنه ريمش ان يدبر حملة تأديبية تمكن فيها من اخضاع الدير والمنطقة الجبلية المجاورة وكذلك فعل من بعده « مانشتسو » ثم خضعت الدير الى الكوتيين الذين حكموا العراق وبلاد فارس في آن واحد نحو قرن من الزمن .

٢ - اتخذ « شولكي » ثاني ملوك سلالة أور الثالثة ( ٢٢٠٠ ق م ) مدينة الدير قاعدة عسكرية لحملاته في الجبال الواقعة الى الشرق من الدير والى بلاد عيلام . وقد أعاد الى الدير في السنة

الجروش الناجمة من احد القطرين على القطر الاخر تضطر الى ان تسلك طريقا في الجبال أو عند حافتيها فتستولى على مدينة الدير وتتخذها في الغالب قاعدة لحر كاتها . والدير رغم بعدها عن المراكز المهمة في بلاد بابل كانت مدينة بابلية في حضارتها واتصالاتها وقد كانت آلهتها مقدسة من قبل البابليين القدماء . ونذكر من آلهتها رئيسها واسمها SATARANA الذي يكتب بالعلامتين KA-DI وكان له معبد واسع اسمه (E-dingal-kadannu) أي « معبد عماد الارض » اعاد بناء الملك كوريكالزو . وكان في المدينة معبد مهم آخر لاله السماء Anu وفيها معابد للاله Siru وغيره من الآلهة .

#### تاريخها :

ولما كان التنقيب لم يجز في خرائب هذه المدينة فلا يعرف تاريخها بصورة مضبوطة مفصلة الا انه يعرف من تاريخها أخبار متفرقة واردة في الكتابات المسمارية المكتشفة في السوس وفي المواقع الاثرية العراقية . والجدير بالذكر ان من جميع المدن العيلامية العديدة لم يجز التنقيب لحد الان الا في خرائب مدينة السوس ، رغم ان بين تلك المدن ما كانت لا تقل أهمية عن مدينة السوس ومنها مدينة أوان Awan التي كانت فيها سلالة من الملوك حكمت بلاد سومر وأكد وقد وردت أسماء ملوكها في قوائم أسماء ملوك البابليين القدماء ، ومنها أيضا مدينة انشان Anshan التي لا يعرف موقعها ، وقد كانت حاضرة الملوك قرونا عديدة ، وكذلك

(٣) مواقع هذه المدن مبينة على الخارطة التي نشرها البروفسور جورج كامرون في كتابه المعنون

History of Early Iran

(٤) يراجع W.C. Albright "A Babylonian Geographical treatise on Sargon of Akked's Empire, JAOS. XLV & XLVI

جديد • ويحتمل ان الحرائب الواقعة الى الجنوب من بدره وتعرف بـ « بكسايا » كانت مدينة أو حصنا كشيا اذ يظن ان كلمة بكسايا اصلها « بيت كشي » •

٥ - وفي أواخر العهد الكشي تمكن ملك من ملوك عيلام واسمه Kidin Hutran ( ١٢٤٢ - ١٢٢٢ ق • م ) من الاستيلاء على الدير وقد خربتها جنوده ونهبت معابدها وهى فى طريقها الى نبور • غير انه بعد هذا الحادث بنحو قرن من الزمن اتخذ الملك البابلي نبوخذنصر الاول ( ١١٤٦ - ١١٢٣ ) مدينة الدير قاعدة عسكرية فى هجومه الواسع على بلاد عيلام •

٦ - ولما امتدت غزوات الملوك الآشوريين الى بلاد بابل وعيلام نجد الدير من المدن التى اهتموا باخضاعها لسلطانهم فقد قام شمشى اداد بحملته على بلاد بابل فحصر الزاب وجبال حميرين وعبر ديبالى ثم انحدر الى الدير فنهب خزائنها واضطر اهلها الى الهروب الى بلاد عيلام من وجه الاشوريين ثم نجد فى كتابات سرجون ( ٧٢٢ - ٧٠٥ ق • م ) انه اضطر ان يستردها من العيلاميين •

وسقطت الدير بيد العيلاميين قبل ان يلتحموا مع جيوش الملك سنحاريب فى المعركة الشهيرة « هنلينا » • وكانت الدير فى زمن آشور بانيبال من القواعد العسكرية الهامة نظرا لكثرة الغزوات التى قام بها هذا العاهل على بلاد عيلام والتى فى آخرها خرب مدينة السوس تخريبا كاملا •

السابعة من حكمه تمثل الهها « ستران » ونصب فيها فى السنة السادسة والاربعين حاكما جديدا •

٣ - وتمكنت المدن النائية التى كانت تابعة لامبراطورية أور من الاستقلال بعد موت « ابى

سن » آخر ملوك تلك الامبراطورية وظهر فى

الدير ملوك ذوو شأن لعلهم أشهر وأقوى من حكم

فى تلك المدينة فى جميع ادوار تاريخها • وقد

خلف أحدهم نصبا تذكاريا جاء فيه انه بنى معبد

المدينة وجدد ابنتها وحصونها • ويعرف أحد ملوك

الدير باسم انومتابل Anu-Mutabul تمكن من ان

يقضى على سلالة كريكيرى Kirikiri وبلالاما

Belalama فى اشنونا وان يمد بنفوذ بدره مدينته

الى المدن العيلامية • • الا انه صادف ان توغلت

فى العراق فى ذلك الزمن قبائل الاموريين الذين

تمكن ملكهم كنگم (Gungunum) من ان يقهر

انومتابل ملك الدير ويقل من نفوذه (٥) •

٤ - اما فى زمن الكشيين فقد كانت «دير» واقعة

فى طريق القبائل الكشية الهاجمة على العراق، اذ

ان موطن تلك القبائل كان فى الجبال الى الشرق

من الدير • ويبدو ان الكشيين اهتموا كثيرا بمدينة

الدير والمنطقة التى هى واقعة فيها ويعرف عن أحد

ملوكهم وهو كوريكالزو بانه شيد معبد المدينة من

٥) ويعرف اسم حاكم آخر من حكام الدير

واسمه Nidnusha غير اننا نجهل تاريخ حكمه •

يراجع :

Votive and Historical Texts from

Babylonia and Assyria by Stephens' Yale

Series Vol IX No. 62.

وقد نشأت في أطراف الدير سيما الى الجنوب منها مدن أرمية كثيرة تكرر ذكرها في كتابات الكلدانيين ومن سبقتهم وكانت أشهر مدنهم • بيت امبي Bit Imbi وتقع الى الجنوب الشرقي من مدينة الدير •

**الدير من ناحية التنقيب :**

يتبين مما سبق ان التنقيب في الدير قد يكشف عن آثار لها أهمية في معرفة العلاقات بين عيلام وبابل وبين المناطق الجبلية والعراق وتمتاز خرائب هذه المدينة بانها لم يمسهام معول المنقب بعد •

حتى ان من زارها من السياح القدماء قلائل جدا • وان التنقيب فيها سهل قياسا بالاماكن الأثرية الأخرى التي غالبها في مناطق نائية عن المدن الحديثة فبالقرب منها بلدة بدرة العامرة بالسكان ويتوفر فيها الماء والعمال الذين يحتاج اليهم العمل • رغم كل هذا يجب ان تذكر ان الدير كانت بلدة صغيرة لم يكن لها يوما ما في تأريخها شأن كشأن أي مدينة بابلية رئيسة اذ ان ملوكها لم يذكرها في ثبت اسماء الملوك الذين حكموا العراق قديما •

